فصلاً في ارتفاع في بعض اعداد السنة الماضية فنكتفي بالاشارة اليه الآن

النظافة — يجب ان يغسل الطفل من رأسه الى قدميه مرتين في اليوم احداهما في المغطس لكن اذا كان الطفل قد اصيب قبلاً بتشنج عصبي فالاصلح غسله في حجر الحاضنة بالاسفنجة لان المغطس قد يخيفه . ويجب ان يكون الماء ليّناً ما امكن واصلح المياه لذلك ماء المطر اما في مصر فان ماء النيل يغني عن ماء المطر لانهُ على جانب عظيم من اللين . ويجب ان تكون حرارة الغرفة التي يغسل فيها بين الدرجة ٦٥ والدرجة ٧٠ من مقياس فارنهيت وحرارة الماء من ٧٠ الى ٩٠ حسب الفصل من فصول السنة وتقاس هذه الحرارة بالميزان ولا تقدر باليد . وينبغي ان لا يبقى الطفل في الماء اكثر من خمس دقائق ثم ينشف حالاً بمنشفة ناعمة ويلبس ملابسهُ ويكون غسلهُ بغير صابون او يصابون ناعم جدًّا

الملابس — التقميط عادة قبيحة جدًّا فالغاية من اللبس الوقاية من الحر والبرد لا الضغط على الصدر والبطن والاطراف فان ذلك يعيق التنفس ودورة الدم . ويجب ان تكون الثياب الملاصقة للبدن من الصوف الناعم لانها افضل من غيرها للوقاية من البرد . اما في البلاد الحارة فيمكن الاستعاضة عنها بالحرير او القطن . وكلما كان لباس الرأس خفيفاً قل تعرض الطفل للزكام

باب التقريظ والانتقاد

كتاب خالد
THE BOOK OF KHALID

امين افندي ريحاني شاعر مطبوع سواء نظم او نثر وقد ملك ناصية الانكليزية فهو فيها اكتب منهُ بالعربية ولا غرابة في ذلك لانهُ ربي سبعاً اميركا وتعلم فيها وملكة الانشاء الصحيح اسهل منالاً في الانكليزية منها في العربية لقرب لغة الكتابة من لغة الكلام في الاولى وبعدها في الثانية . وقد استعان بكلٍّ من هاتين اللغتين على ما كتبهُ في الاخرى فترى نثراتهِ العربية مرصعة باستعارات انكليزية ونثراتهِ الانكليزية محلاة بدرر عربية . وهذا شأن كتابهِ الحديث كتاب خالد . وهو رواية فلسفية بل شعر مزج فيهِ الحقيقة بالخيال

وحلّق فوق جبال لبنان وصحاري البادية وعمار الاثلانتيك فرأى الناس من حيث لا يرونهُ . ورأى تجار الدين وتجار السياسة مجبولين بالرياء فوصفهم كما هم وكالَ لهم كما كالوا لهُ صاعاً بصاعٍ . ولم تفارقهُ قريحة الشعراء في كل فصول الكتاب ولا البداهة الشعرية التي تفيض على قلوبهم فتنبعث منها بجوامع الكلم وضروب من الامثال تبتهج بها العقول وتطرب لها النفوس حتى كأنهُ كارليل او دزرائيلي او شوبنهور او ابو العلاء

قال في الفصل الاول « ان اهم ما في تاريخ الامم والافراد كان في اوله من اغث الامور والضد بالضد . والحوادث يزور تفوفتشيع او تعرّض فتموت لكن الماضي يحتفي عليهِ امرها . سقطت ربطة ساق في مرقص ملكي فصارت عنواناً للقب من اشرف الالقاب الانكليزية . واشار رئيس لاعظم جمهورية باصلاح التهجئة الانكليزية فصارت اشارتهُ هزءاً بين الجمهور . وهذا شأن كل الحقائق والآداب » . وعسى ان يكون كتاب خالد من قبيل ربطة الساق فيحل بهِ مؤلفهُ عند مقدري منزلة القراء محل كارليل او عمر الخيام

واذا اصاب من قال « ما كل ما يُخال يقال » فيكون الكاتب قد اخطأ في ذكره اموراً تخال ولا تقال . والانسان حرٌّ ان يقول ما يعتقدهُ ولكن ان كان معتقدهُ غير صواب وجاهر بهِ فقد يضر كثيرين من مريديهِ

المعلوم والمجهول

عربية ناصعة وادب رائع وبُعد عن الدعوى وكرم اخلاق بلغ فيهِ درجة الاولياء لذلك تعشّق القراء كل ما كتبهُ ولي الدين يكن ولا سيما الذين يقدرون الفضيلة قدرها ولا يحسبون الناس اشياءهم . من كان في ريب من ذلك فليقرأ الفقرات التالية من الجزء الثاني من كتابهِ المعلوم والمجهول الذي نشرهُ حديثاً

« لي عند بعض الناس ثارات انا اهبها اليوم لهم غير مكره . عفا الله عما سلف . ولا آتي في سياق حديثي بذكر اشخاصهم ولا اعرض بشيء مما امتازت بهِ صفاتهم تجاوزاً وصفحاً فليعذرني قارئ كتابي فليس المقام مقام انتقام بل هو مقام اعتبار واتعاظ »

***

« اهاب بي صحوة داعٍ من الوجد فاسمع . قلت ما هذا الذي استفزني من كراي وانهضني من رقدتي . وتقدمت الى احدى الكوى وجعلت انظر منها الى الحديقة . فاذا الوقت صحو والروض ندي والشجر موقف المتن لا تلوبهِ نسائم والغصون مجردة من غلائل الاوراق لا تتأود

ولا تعذر واذا عصافير تتطاير من اماليد الى اماليد . برحت وكناتها وودعت فراخها فهي تتجاوم لتلتقط حبات سقطت من يد الانسان في غفوة من حرصه . والماء كالماوية جلتها كف الصناع . تتهمد صفحته كلما عبّت فيه العصافير بمناقيرها ثم يخف تجعدها ثم يعاودها استواؤها . وعلى متون الغصون قطرات من الطل هي ولا شك بقايا دموع الطبيعة حين بكت بنيها . فهاج المشهد بلابل واثار اشجاني وكدت اصيح طرباً . وقلت ندع مثل هذا ونأوي الى الاجداث ! ! ! ولكنني اشفقت على نفسي ان يطغيها حر خافيها . فالتفت ورائي واذا بنيتي واختها ثمانات يرتفع صدراهما ويخطان فصبحت كلاً بلثمة على جبينه وثب لها فؤادي و بدرت من عيني بوادر شؤنهما . فتلك دموع بدموع ابنتها الطبيعة والبادئ اظلم . ثم اقمت اترقب ان يتقادم العهد بالنهار على امد سبيلاً كانت اشتهت مسالكها او احدث رأياً ادرع به في لقاء الخطر المنتظر . غير انني لم ابرح البيت يومي ذلك حتى المساء . فلما امسيت عشائي خرجت انشد الطبيبة لتصف لامرأتي دواء وكانت اشتدت عليها اوجاعها »

***

« فلما اطمأنت نفسي الى الوحدة هاجت لوعاتي وجاشت همومي وسالت عبرات لا يكفكفها الصبر ولا ينهنهها الوقار . ما ارخص تلك اللآلئ عند من كان على شاكلتي من اهل الضعف . هذا ذنب اقر به طائعاً واسجله على نفسي آسفاً . وان من العار على المجاهد في حب وطنه ان يغلب عليه طبع السيدات فيبكي في موطن هو احق بان يبدو فيه بخوته . ولكن كذا كان . بكيت ثم بكيت ثم بكيت . لا القوافي اسعدتني ولا الحكمة ساعدتني ولا العزيمة اهابت بي . ان هو الا الدمع دجاناً وتهتاناً . بللت به مواضع الهبها الحزن فكنت شاعراً في نظم العبرات ولم اكن شاعراً في نظم الابيات »

***

« واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما . شطي آسيا واوربا . يتناغيان بالمصابيح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما ام مرّا بنا . لا اعلم . صحائف اجاد الحسن فيها مخفة . نشرت فانطوت . زلت عنها الابصار وضاقت عنها الفهوم . فرائيها تخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك المصابيح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتيها . بينا هي عرين اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تجاور بها مسارح آرام ومصارع كرام . تسق من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجوه ضاحكة واخرى عبوسة . تلسعها مواسم الصبا فهي تارة مشتى وتارة

مصيف وحيناً مربع · جنة يحرسها حارس جهنم · فتنتني يوم لقائها وتوشك ان تفضحني يوم فراقها · فروق يافاروق · خذني روحي فما هبطت عليَّ الاَّ فيك واسترجعي من اتحاد الفضاء متفرقات انفاسي · أنت اولى بحسراتي منهُ · استبقي لي خاطراً احيك بهِ وشعراً انوح بهِ عند فراقك · يا نعيمي الماضي وشقائي الحاضر · ألا يضطرب ماء هذا الخليج بحاراة لجواهي · وددت لو ان ارتطم عبابهُ وترامت امواجهُ واغرقتنا قبل ان نجتاز بوعك · كان بك مهدي · واريد ان يكون بك لحدي · هنيئاً يومئذٍ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من لحم على وضم · ولتتصرف رياحك باخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي · الوداع الوداع يا فروق · وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم · هذا طريد جديد · مظلوم يلحق بمظلومين · يخرجوني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك · أمن اجلي كل هذا · كلاَّ · بل حدادك على اختك الغزالة · انا اضيّع من دمعة على خد مهجور · انا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك ضلت بين ثنيات الاثير »

وليس الكتاب كلهُ على هذا النسق من الكلام الشعري الذي بهجتهُ في بلاغته بل فيهِ فصول تاريخية جامعة من الحقائق العلمية والسياسية ما يودُّ كل احد الوقوف عليهِ من ذلك كلمة في الاناضولي قال فيها

« ما اتخذت حوادث الايام مستقرًّا لها مثل الاناضولي · عصفت عليها رياح الشدائد وفيها انتهت الى السكون · من عهد رمسيس او قبلهُ · اشتدت فيها هم الفاتحين وتراخت · ما برحتها خيول الغزاعنة الاَّ اقبلت عليها جياد اليونان · ثم تعاقبتها الدول مثل الارمن والرومان ومن بعدهم الى ان قادت اليها المقادير بناة الملك العثماني · فانتشروا في ارجائها ولا يزال ملكهم بها قائمًا

« ارض ذات جبال واقلاء وكهوف واحقاف وبحار وانهار وعيون متفجرات · مترامية الاطراف لا يبلغ ذرعها ولا يسبر غورها · احدى حدائق آسيا تفرد بالغرابة انسيها ووحشيها · منبت الغالبين والمغلوبين · مرتقى الحضارة ومهوى البداوة · تجاورت فيها شعوب مختلفات عادات والسنًا · فلا كرَّ الزمان الَّت بينها ولا طول العشرة اسخدث فيها تواددًا · بل قطعت العصور متغايرة متنافرة حتى بات كل شعب وكأنهُ عدو لجارهِ

« لم يفتحوا كنوز الارض فيستخرجوا دفائنها ولم يستثمروها بحرث ولا بسقي فيوتوا ارزاقهم منها · غفلوا عما يجب وانطلقوا يأكل بعضهم بعضًا

« وقد كان من حق فاتحيها ان يعلموا اهلها لسانهم وان يدخلوهم فيما دخلوا فيهِ · فلا يأتي

زماننا الا وقد استقر كل في قراره واصبحنا بعد ذلك وليس بيننا تنابذ بالدين ولا بالاصل غير ان الامر لم يكن كذلك . وليتهم اذ لم يدخلوا الايلاف بين تلك القبائل على ما ذكرت ألفوهم بتعليمهم او يوصل الانساب بينهم . فكانت اواصر القربى أشد من الدين واللسان جذابة . ولكنهم ما فطنوا لهذا الرأي ولو فطنوا لهُ لقام في وجوههم جفاة المتورعين قومة رجل واحد

« فاما وقد سها الماضون عن هذه الدقائق فكان على اعقابهم ان ينظروا فيها ويحكموا السياسة من وجهة اخرى . ولا ارى تدبيراً يفيد بلادنا مثل عدم المركزية . هذا رأي يفزع اكثر الساسة عند سماعه ولو اطالوا فيه النظر لبدت لهم محاسنهُ في احسن الصور

« سيعائة عام مشت والاناضولي في ذمة العثمانيين . كل دولة قامت ثم وقعت تركت فيها اثراً . والدولة العثمانية وهي لا تزال قائمة لا اثر لها في بلادها . وما ذاك الا لان العز بالسيف عز لا بقاء لهُ ولأن النجدة لا تسد خلة تحتاج الى الحكمة . والاسلاب والغنائم كسب المعتدي او كسب الناهب . فهي اقل بقاء من الظل . وانما يغتبط بها من اتخذ ساعدهُ مشاورهُ ولم يرضَ صاحباً الا قائم السيف . واشهد اليوم اني من امة فاتحة ذات بأس ونجدة وليست بذات رأي وسياسة

« لقد بلغت الدولة العثمانية في ايام سليمان القانوني اقصى غايات المجد والسؤدد . ولكنهُ لم يستكمل لهُ طابع . ما وقعت نظرتهُ على بلد في الخريطة الا واشتهتها نفسهُ . ما حملهُ على ان يعيء تلك القبائل ويسير على اوربا . كان لهُ سيف ماضٍ وكان من حق ذلك السيف عليهِ ان لا يغمد في غمده وكانت لهُ كتائب تموج بصناديد الرجال وكان من حقهم عليهِ ان لا يتعودوا لين المضاجع . فجعل تلجهُ عليهم وسار بهم يطأ الخدود ويخطي الرؤوس من معقل الى معقل ومن ساحة قتال الى ميدان ظفر يلعب بالتيجان ويستريح في قصور الملوك حتى انثنى وفي كل شعرة من شعرات جسمهِ قطرة من دم

« فلو ضر هذا السلطان الفاتح لو اجهد همانهِ في اعمار بلاده ورفع المباني سيف مواضع الاعشاش والخيام واستنزل اهل الغارات من اعالي جبالهم واستدرج بهم في الحضارة حتى تزول عنهم جاهليتهم ويأنسوا الى الناس ويستلذوا اطايب الحياة »

وهكذا الى آخر هذا الفصل ومثلهُ تاريخ سيواس من اول عهدها الى الآن وذكر من تولاها من الملوك السجوقيين الى ان آلت الى العثمانيين في عهد السلطان بايزيد ثم تغلب تيمور لنك عليها واسترداد العثمانيين لها واميا، ولانتها الى عهدنا هذا

والكتاب ١٦٠ صفحة وهو مزدان بصور بعض الاعلام وصور كثير من مشاهد سيواس

تاريخ آداب العرب

هو سفر كبير بل كتاب الشهرة همهُ الشاعر الناثر المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي. قال في ديباجتهِ انهُ اراد ان يصف الطريقة التي انتهجها و يبين ثم خالف القوم في غلط التأليف الى ما ابتدعهُ وما هو مبلغهم من العلم فيما يقتحمون من تلك الخطة. وخالف الذين يقسمون تاريخ آداب اللغة العربية الى خمسة عصور وقال ان تلك العصور « لا تصلح ان تكون ابوابًا لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الاعجاز على الدهر » ثم ذكر سببًا آخر وهو ان تاريخ آداب العربية يمتاز عن كل ما سواهُ بذهاب الكثير من اصول حوادثهِ لانقطاع متن التأليف من اول عهدهِ واضطراب النسق التاريخي فيما أُلف بعد ذلك بحيث يستحيل ان تنضد كل حوادثهِ في متعاقب ازمانهِ او تنزل على مراتب عصورهِ. وان الجاحظ وهو امام الكتَّاب حاول بعض ذلك مرة في كتابهِ البيان والتبيين فلم يضع شيئًا مع انهُ كان « في شباب اللغة وريعان الادب والرواة يومئذٍ متوافرون ومادة العرب لا تزال باقية فكيف بنا وقد بعُد العهد وانقطعت الاسانيد و بليت الصحف ».

ثم قال ان « تعاقب ثلاثة عشر قرنًا من تاريخ الادب الاسلامي لم يُنشئ لغة افصح مما نطقت بهِ العرب قبل ذلك ولا جاء بشعر يباين اشعارهم في الجملة ولا جعل لادبائنا مذاهب متميزة في تكوين الدين والسياسة والعلم بل ليس في تعاقب تلك العصور الادبية على الاغلب الاَّ موت رجال وقيام رجال والاَّ امور عرضية مما يترك في مادة الادب آثارًا قليلة تدلُّ على اختلاف القرائح وتباين الغرائز في اولئك الرجال الذين قاموا عليهِ وتاريخها متعلق بوقائع رجالها من طبقات الزمن ثم في من قلتها بحيث لا تبلغ الاَّ ان تلوى عليها بعض عرى التاريخ و يبقى سائرهُ على تفصيلهِ الذي اشرنا اليهِ آنفًا »

واورد اسبابًا اخرى جعلتهُ ينكب عن طريقة الاوربيين في تقسيم آداب اللغة العربية بحسب عصور التاريخ ثم قال انهُ رأى الطريقة التي ان يذهب في تأليفهِ مذهب الضم لا التفريق وان يجعل الكتاب على الابحاث التي هي معاني الحوادث لا على العصور و بذلك يأخذ كل بحث من مبتدئهِ الى منتهاهُ متقلبًا على كل عصورهِ سواء اتسقت او افترقت. وجعل ابواب الكتاب اثني عشر بابًا. الاول تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها والثاني تاريخ الرواية ومشاهير الرواة. والثالث منزلة القرآن الكريم من اللغة. والرابع تاريخ الخطابة والامثال جاهلية

واسلاماً . والخامس تاريخ الشعر العربي . والسادس حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها . والسابع اطوار الادب العربي ولقلب العصور بعد وتاريخ ادب الاندلس . والثامن تاريخ الكتابة وفنونها واساليبها . والتاسع حركة العقل العربي وتاريخ العلوم واصناف الآداب جاهلية واسلاماً . والعاشر التأليف وتاريخه عند العرب ونوادر الكتب العربية . والحادي عشر الصناعات اللفظية وتاريخ انواعها . والثاني عشر الطبقات وشيء من الموازنة

وفي الجزء الذي صدر الآن من هذا الكتاب بابان من ابوابه الاثني عشر وقد بقي عشرة ابواب تقع في اربعة اجزاء اخرى من حجم هذا الجزء

وفصول هذا الجزء كثيرة بعضها ما لا يصح الكلام فيه الا نقلاً عن اصحابه . فالكتابة في اصل اللغات لمن كان في طبقة المؤلف كالكتابة في داء السل لمن كانت صناعته المحاماة لا تصح الا اذا اعتمد فيها على مثل كوخ من علماء الطب الباحثين او كالكتابة عن الفيل لمن لم يره فانها لا تصح الا اذا اعتمد على من رآه . ثم ان الناقل في علم من العلوم لا يأمن معرة الخطإ الا اذا درس مبادئ ذلك العلم مثال ذلك قول المؤلف « ان الحيوانات التي كانت تكتنف الانسان في اول نشأته الارضية ليست من الانواع التي نعهدها اليوم بل كانت غاية في العظم والهول وشدة المراس » فان هذا القول لا يؤخذ على اطلاقه حتى يبنى عليه حكم لان بعض تلك الحيوانات كان من الانواع التي نعهدها اليوم وبعضها لم يكن كذلك وبعضها كان عظيماً وبعضها لم يكن عظيماً او كان اصغر مما يماثله الآن ولو من نوعه ولذلك كان الاحرى بالمؤلف ان يسند كل ما ذكره من هذا القبيل الى المصدر الذي نقل عنه . ولو كان متضلعاً من العلوم الطبيعية والاجتماعية التي اتصلت فصول كتابه بها ما طولب بذلك ولرأيته استنبط اموراً كثيرة مما ذكره تزيد كتابه قيمة في نظر الباحثين . وهذا لو ترك القطع في ما لا يقوم دليل على اثباته كقوله ان « الحن اي الزيغ عن الاعراب هو اول ما اخذل من كلام العرب ولم يكن منه قبل الاسلام شيء » الى ان قال « وبهذا الاعتبار نقطع بان الحن لم يكن في الجاهلية البتة ». ومع ذلك فالكتاب حافل بالفوائد اللغوية والادبية والنتائج الفلسفية ولغته في المقام الاول من الفصاحة وهو حقيق بان يدعى كتاب الشهر بل كتاب السنة لاننا لا نتذكر اننا رأينا منذ سنة الى الآن كتاباً عربياً اقتضى جمعه وتبويبه واستنباط ادلته ما اقتضاه هذا الكتاب وعسى ان يجد من اقبال القراء عليه ما هو اهل له

وفي هذا الجزء ٤٤٠ صفحة كبيرة وثمنه عشرون غرشاً غير اجرة البريد

رواية مكبث

مكبث احدى روايات شكسبير المحزنة . وروايات شكسبير كلها مما يصعب افراغهُ في قالب الشعر العربي للبعد الشاسع بين العربية والانكليزية في اوزان الاعلام وضروب الاستعارات ولان كثيراً من عبارات شكسبير جرى مجرى الامثال فاقلَّ تصرُّف فيه يخرجهُ عن مألوفهِ وينقض ما بني عليهِ

وقد اقدم حضرة محمد بك عفَّت نجل المرحوم خليل باشا عفت على تعريب هذه الرواية نظماً . ومما جاء نظمهُ العربي من غير كلمة قولهُ بلسان السحاليّ او الساحرات

ان المليح عندنا قبيح كذا القبيح عندنا مليح

ترجمة قولهِ Fair is foul and foul is fair

وقولهُ بلسانهنَّ : نحن بنات العجب مصححات النسب
مصطحبات ابداً في الارض او في السحب

الى آخر قولهنَّ . وقول بشكولهنَّ

فان كنتنَّ تعرفنَ الخفايا وما في الدهر يرجى او يهابُ
وتعلمن البزور مخبآت بجوف الغيب تنبت او تصابُ
فقلن لي الحديث وقلنَ صدقاً فعندي يستوي عسل وصابُ

وفي الترجمة هفوات يسهل اصلاحها كقولهِ « رايتهُ خفقت وازعجت الفضا » فانهُ ترجم كلمة sheet ازعجت والاولى ان تترجم فاخرت او طاولت . وفي النظم ايضاً قليل من الاغلاط العروضية واللغوية لا يتعذر اصلاحها

وقد بلغنا ان المعرَّب عرَّب هذه الرواية في مئة يوم وهي زمن يسير جداً لتعريب رواية من روايات شكسبير . فان كان المراد نقل هذه الروايات الى العربية لتمثَّل فيها ويستفيد ابناء العربية من حكمها وامثالها كما استفاد ابناء الانكليزية وجب ان يترجمها اولاً اناس يفهمون معناها تمام الفهم ثم يفرغ الشعراء عباراتها الجارية مجاري الامثال في امكن التراكيب العربية ويتخيروا لها اسلس الالفاظ او اعذبها او انغمها حسب ما تقتضيهِ معانيها ومقاماتها حتى يكون لها اعظم وقع في النفوس وتجري مجرى الامثال في العربية كما جرت في الانكليزية . وهذا لا ينقص من قيمة هذه الرواية لان نظمها من خير ما تُرجمت بهِ رواية شعراً في ما نعلم

والرواية مهداة الى حضرة صاحب السعادة حسين باشا رشدي ناظر الخارجية في الحكومة المصرية وقد ملأت ١٣٠ صفحة بقطع المقتطف فلا تمَلُّ في اقل من اربع ساعات